Journal of Alasmarya University
Volume 13, June 2010

مجلة الجامعة الأسمرية
المجلد الثالث عشر، يونيو 2010

أثر الرُّمَّاني في البحث البلاغي

د. علي عبد السلام بالنور*

يعد القرن الرابع الهجري أزهى عصور الابتكار في تأليف النحو، واللغة، والبيان، فقد اتسعت فيه آفاق الحياة العلمية، وامتزجت فيه الثقافة العربية الإسلامية مع الثقافات القديمة: كالهندية، والفارسية، واليونانية[1].

وأبو الحسن علي بن عيسى بن علي الرُّمَّاني (296- 384هـ)، أحد أعلام هذا القرن، حيث تذكر بعض المصادر أنه باحث معتزلي مفسر، واسع الاطلاع، بارع في علوم القرآن، والتفسير، مؤلف فيها[2]، أخذ «اللغة، والنحو، عن جماعة من شيوخ العلم، مثل: أبي بكر بن دريد، وأبي بكر بن السراج»[3]، أما في البلاغة فقد «استفاد من سلفه بشر[4]، مؤسس فرع الاعتزال في بغداد»[5].

وتظهر مكانته العلمية، فيما أَلَّف من كتب، وشرح من شروح، وفسَّر من تفاسير، «كالتفسير الكبير، والجامع في علوم القرآن، والنكت في إعجاز القرآن، وشرح معاني

---

* جامعة المرقب.

1- ينظر سر صناعة الإعراب لابن جني. تح: مصطفى السقا وجماعة، مطبعة الحلبي ط1، 1954م. ج6/1.

2- ينظر معجم الأدباء لياقوت الحموي، ط دار الكتب العلمية 191/4-192ومابعدها.

3- مقدمة كتاب النكت في إعجاز القرآن للرماني(ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني) تح: محمد زغلول سلام، ومحمد خلف الله ص9.

4- بشر بن المعتمر الهلالي البغدادي، أبو سهل: فقيه معتزلي مناظر، من أهل الكوفة ... تنسب إليه الطائفية(البشرية). الأعلام ج55/2.

5- إعجاز القرآن وأثره في تطور النقد الأدبي علي مهدي زيتون دار الشرق ط1، 1992م. ص35.

القرآن للزجاج ... وشرح كتاب المسائل للأخفش ... الخ »[6].

وتذكر بعض المصادر أن الرُّمَّاني « ترك نحواً من مئة مصنفة موزعة بين علم الكلام، والتفسير، والأدب والنقد »[7]، ولعل هذا ما يؤكد مقولة الصاحب بن عباد حين طلب منه أن يصنف تفسيراً، فقال: « وهل ترك لنا ابن عيسى شيئاً؟ »[8].

والذي لا شك فيه أن الرُّمَّاني أفاد من جهود العلماء المتعددة: اللغوية، والبلاغية، والنقدية، والشرعية، والكلامية، التي أسهمت في تكوينه العلمي، والأدبي، والفكري، مما كان له الأثر في معاصريه، ومن جاء بعده، قال عنه أبوحيان التوحيدي -وهو من معاصريه- « لم ير مثله قط بلا تقية، ولا تحاش، علماً بالنحو، وغزارة في الكلام، وبصراً بالمقالات، واستخراجاً للعويص، وإيضاحاً للمشكل، مع تألّهٍ، وتنزّهٍ، ودينٍ، ويقينٍ، وفصاحة، وفقاهة، وعفافة، ونظافة »[9]. وقال عنه ابن سنان: إنه ذو مكان مشهور في الأدب[10]، ولذلك اعتمد، ونقل رأيه في البيان والإعجاز البلاغي من علماء النقد والبيان: الباقلاني في كتابه إعجاز القرآن، وابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة، وابن سنان الخفاجي في كتابه سرّ الفصاحة، وابن أبي الإصبع العدواني المصري في كتابه بديع القرآن، وأبو هلال العسكري في كتابه الصناعتين، والفخر الرازي في كتابه نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ويحيى بن حمزة العلوي في كتابه الطراز، والسيوطي في كتابه الإتقان، وإلى هذا التأثر والنقل أشار إحسان عباس بقوله: « وتأثر بعض البلاغيين به، ونقلوا آراءه وأمثلته »[11].

ولعل رسالة النكت في إعجاز القرآن هي النموذج الأوضح عن أثر الرُّمَّاني في البلاغة والنقد، فقد حدد في مقدمتها الهدف من تأليفه لها حين تدرج من قضية الإعجاز

6- مقدمة ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص9.

7- إعجاز القرآن وأثره في تطور النقد الأدبي ص35.

8- أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري محمد زغلول سلام ص234.

9- ينظر المقابسات، أبوحيان التوحيدي، تح: حسن السندوبي، المكتبة التجارية بمصر ص57.

10- ينظر سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي 1969م. مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ص140.

11- تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، دار الثقافة بيروت، ط4، 1992م. ص343.

بعامة إلى الإعجاز البلاغي بخاصة، ذاكراً البلاغة وجهاً من وجوه إعجاز القرآن[12].

وتتناول الرسالة الإعجاز البلاغي، مُقسِّماً البلاغة إلى طبقات «منها ما هو في أعلى طبقة، ومنها ما هو في أدنى طبقة، ومنها ما هو في الوسائط بين أعلى طبقة، وأدنى طبقة، فما كان في أعلاها فهو مُعْجِز، وهو بلاغة القرآن، وما كان منها دون ذلك فهو مُمْكِن كبلاغة البلغاء بين الناس»[13]، وفي هذا الصدد يقول أحد الباحثين: إن الرُّمَّاني «أول من قال بهذا التقسيم»[14]، غير أنَّ إحسان عباس قال عن تقسيم الرُّمَّاني للبلاغة إنه: «قد عَرَفَ شيئاً من قِسمة بعض الباحثين اليونانيين للأسلوب في ثلاثة أنواع: رفيع، ومتوسط، وعادي، فنقل هذه القِسمة إلى البلاغة»[15] وإن سَلَّم الباحث بمثل هذا القول فهو عائد من تأثير الثقافة اليونانية على الثقافة العربية المسلمة حيث زودتها بالفكرة القادرة على التقسيم والتصنيف[16].

ويُعرِّف الرُّمَّاني البلاغة أنها «إيصال المعنى إلى القلب في حسن من اللفظ»[17]، ولعله بهذا التعريف يشير إلى أنَّه قد استفاد من سلفه بشر بن المعتمر الذي تمثلت له البلاغة في كون اللفظ رشيقاً، وعذباً، وفخماً، وسهلاً، وكون المعنى ظاهراً مكشوفا، وقريباً معروفاً[18]، وفي اللفظة ألا «نكرهها على اغتصاب الأماكن، والنزول في غير أوطانها»[19]، غير أنَّه يرى من خلال مفهومه للبلاغة مسألتين: الأولى إيصال المعنى إلى القلب، والثانية إتمام هذا الإيصال بأحسن صورة من اللفظ، نافياً المعنى الواصل في غياب حُسْنِ الصورة، وعن اللفظ المتحقق على المعنى؛ لأَنَّ اللفظ قد يحمل القبح والاستكراه، فليست البلاغة عنده «إفهام المعنى؛ لأنه قد يفهم المعنى متكلمان أحدهما بليغ، والآخر عيّ»[20]، ولا هي أيضاً بتحقيق اللفظ على المعنى؛ لأنه قد يحقق اللفظ

12- ينظر النكت ص69.

13- المصدر نفسه ص69.

14- علي مهدي زيتون في كتابه إعجاز القرآن وأثره في تطور النقد الأدبي ص34.

15- تاريخ النقد الأدبي عند العرب ص340.

16- ينظر إعجاز القرآن وأثره في تطور النقد الأدبي ص24.

17- النكت ص69.

18- ينظر البيان والتبيين للجاحظ. تح: وشرح عبد السلام محمد هارون دار الجيل بيروت ج1 ص136.

19- المصدر نفسه. ج1ص136.

20- العِيُّ: خلاف البيان. لسان العرب. لابن منظور (عيا).

على المعنى وهو غث[21] مستكره، ونافر متكلف »[22].

واستخلص من نص الرُّمَّاني: إنَّ هناك استقلال بين اللفظ والمعنى عنده؛ لأنَّ المعنى الواحد يمكن أن يقدَّمَ للمخاطب في أكثر من صورة لفظية، وأن خصوصية هذا المعنى لا تتعدى بانتقاله من صورة إلى أخرى؛ لأن اللفظ وحده هو المتعدل، واللفظ متفاوت الدرجات بين القُبْحِ والجَمال.

والرُّمَّاني بهذا المفهوم للبلاغة يضع تعريفا يوضح دور البلاغة في التعبير؛ لأنه يتعلق أولاً بالأثر النفسي للبلاغة، الذي هو إيصال المعنى إلى القلب، وثانياً بالأسلوب المتمثل في اللفظ والصياغة في أحسن صورة من اللفظ.

ويشير إلى مسألة اللفظ والمعنى التي انقسم حولها العديد من نقاد القرنين الرابع والخامس الهجريين بين مقدم للمعنى[23]، ومقدم للفظ[24]. ومن هذا يتضح أن الصلة وثيقة بين مفهوم البلاغة، واللفظ والمعنى عند الرُّمَّاني، ولعله بهذا يسهم في بناء الأساس لنظرية النظم، التي قال بها عبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس الهجري.

ويقسّم الرُّمَّاني –في رسالته– البلاغة عشرة أقسام: قسم مختص بالفنون المعنوية مثل: الإيجاز، والتشبيه، والاستعارة، وقسم مختص بالفنون اللفظية نحو: التلاؤم، والفواصل، والتجانس، والتصريف، والتضمين، والمبالغة، وحسن البيان.

ومن أقسام البلاغة التي ذكرها الرُّمَّاني في رسالته (النكت) ما ذكر باسمه في كتب البلاغة والنقد، كالإيجاز[25]، والتشبيه[26]، والاستعارة[27]، ومنها ما ورد بألفاظ

21– الغث: كلام غثّ: لا طلاوة عليه. لسان العرب (غثث).

22– النكت ص69.

23– مثل: القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه تح: وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي منشورات المكتبة العصرية ص 33.

24– مثل: أبي هلال العسكري. كتاب الصناعتين الكتابة والشِعر. تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية صيدا بيروت ص23–24.

25– ينظر البيان والتبيين ج1 ص96.

26– ينظر الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد حققه وشرحه وضبطه وفهرسه حنَّا الفاخوري ج2، دار الجيل بيروت ط1، 1997م. ص55.

27– ينظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص135–184.

أخرى كالتجنيس[28]، ورؤوس الآيات[29] « أما التلاؤم، والتصريف، والتضمين فكلها أبواب جديدة أضافها الرُّمَّاني إلى بحوث البيان، أو البلاغة في القرآن »[30]، وليس معنى هذا أنَّها لم تكن معروفة من قبل « ولكن وضعها في أبواب مستقلة، ودراستها بعد التحديد الاصطلاحي نراه لأول مرة عند الرُّمَّاني »[31].

ويسمي الرُّمَّاني الأقسام العشرة للبلاغة في رسالته (النكت) بالأبواب:

أولها: باب الإيجاز: الذي يعرفه بقوله: « تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى، وإذا كان المعنى يمكن أن يعبر عنه بألفاظ كثيرة، يمكن أن يعبَّر عنه بألفاظ قليلة، فالألفاظ القليلة إيجاز »[32].

فمن تعريفه للإيجاز يتضح أنه مرتبط بمدار استخدام المعنى مع اللفظ، بحيث تظهر عنده المسألة كمية، فللمعنى لباسان من الألفاظ؛ كثير وقليل، فالقليل هو الإيجاز من الكلمات التي يتألف منها الأسلوب، بل صياغتها وترتيب معانيها بما يؤدي الدلالة في أحسن صورة، ويحدد الرُّمَّاني الإيجاز في وجهين: حذف، وقصرٍ، « فالحذف إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال، أو فحوى الكلام »[33] مستشهداً على هذا النوع من الإيجاز بعديد الأمثلة من القرآن الكريم، مُقَدِّراً المحذوف في بعضها سواء أكان أجوبة، أم مضافات ينوب عنها المضاف إليه، ساكتاً عنه في بعضها الآخر.

ومن الأمثلة التي قدَّر محذوفها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الرعد: 31] كأنه قيل: لكان هذا القرآن. ومن الأمثلة التي لم يذكر محذوفها قوله تعالى: ﴿ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: 82]، أي: واسأل أهل القرية، ويعقب معللاً سبب الحذف قائلاً: « وإنَّما صار الحذف في مثل هذا أبلغ من الذكر؛ لأن النفس تذهب فيه كل مذهب، ولو ذكر الجواب لقصر على الوجه الذي

28- ينظر البديع لأبي العباس عبد الله المعتز تقديم وشرح وتح: محمد خفاجي دار الجيل ص25.
29- ينظر معاني القرآن للفراء، تح: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار ج274/3.
30- أثر القرآن في تطور النقد العربي حتى آخر القرن الرابع الهجري ص236.
31- المصدر نفسه ص237.
32- النكت ص70.
33- المصدر نفسه ص70.

تضمنه البيان »[34].

ويفاضل الرُّمَّاني بين إيجاز القرآن في قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ [البقرة: 179]، وإيجاز قول العرب في المثل (القتل أنفى للقتل)، مبيناً تفاوت لفظ الآية بوجوه أربعة « أنَّه أكثر في الفائدة، وأوجز في العبارة، وأبعد من الكلفة بتكرير الجملة، وأحسن تأليفا بالحروف المتلائمة »[35]، وحكمه أنَّها أكثر في الفائدة؛ لكون لفظ القصاص يحمل كل ما في معنى القتل؛ وتفسير ذلك « فليس القتل وحده سبب القصاص، ولكن ينتظم فيه جميع الجروح والشجاج؛ لأن الجارح إذا عَلِم أنَّه إذا جَرَحَ جُرِحَ، صار ذلك سبباً لبقاء الجارح والمجروح »[36]، وبذلك يكون هذا داعياً قوياً لعدم القتل فيرتفع بالقتل -الذي هو القصاص- كثير من قَتْلِ الناس بعضهم بعضاً، فيكون ارتفاع القَتْلِ حياةً لهم.

أما كونها أوجز في العبارة « لأنَّها أربع كلمات وهي: (في، ال، قصاص، حياة)، وقول العرب ست وهي: ال، قتل، أنفى، وضميره لأنّه اسم مشتق، اللام، قتل »[37]، ولسلامتها من الكلفة والتكرار الذي هو من عيوب الكلام، وفيه على النفس مشقة، بخلاف قول العرب ففيه تكرار، غَيْرُه أبلغ منه.

أَمَّا حُسْنُ التأليف بين الحروف -في آية القصاص- فمدرك عنده بالحسِّ، وموجود في اللفظ، للعلاقة المتلائمة بين الأصوات ومخارجها، بحيث جعل الآية الكريمة في الطبقة العليا للبلاغة، قياساً بقول العرب في المَثَلِ؛ لأنَّه يرى « أنَّ الخروج من الفاء إلى اللام أعدل من الخروج من اللام إلى الهمزة، لبعد الهمزة من اللام، وكذلك الخروج من الصاد إلى الحاء أعدل من الخروج من الألف إلى اللام »[38].

وفي معرض حديثه عن الإيجاز والتقصير، والإطناب والتطويل، يرى أنَّ الإيجاز بلاغة؛ لعدم الإخلال فيه بالمعنى المدلول عليه، وليس كذلك التقصير، والإطناب بلاغة؛

34- النكت ص 70-71.

35- المصدر نفسه ص71.

36- إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحيي الدين الدرويش اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع دمشق بيروت، المجلد الأول، ص230.

37- المصدر نفسه، المجلد الأول، ص 229.

38- النكت ص72.

لِمَا فيه من تفصيل للمعنى، وما يتعلق به في مواضع التفصيل، كالسالك طريقاً بعيداً لِمَا فيه من النزهة الكثيرة، والفوائد العظيمة، وليس كذلك التطويل، لما فيه من تكلف الكثير فيما يكفي القليل، كالسالك طريقاً بعيدا جهلا منه بالطريق القريب، وَلِكُلٍّ من الإيجاز والإطناب مواضع يكون به أحدهما أولى من الآخر؛ لأن الحاجة إليه في هذا الموضع أشد، والاهتمام أعظم[39].

ثانيها: باب التشبيه: الذي عَرَّفَهُ قائلاً: «هو العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حِسٍّ، أو عقل»[40]، ومعنى العقد هو الاعتقاد في النفس، لمعنى القول الذي يقال في جملة التشبيه. وللتشبيه عند الرُّمَّاني جانبان، ووجهان: فالجانبان: حسي، ونفسي: فالحسي كماءين وذهبين، وهذا الذي يسد أحدهما مسد الآخر، والنفسي مثل: «تشبيه قوة زيد بقوة عمرو، فالقوة لا تشاهد ولكنها تعلم»[41].

أَمَّا الوجهان فأولهما: «تشبيه شيئين متفقين بأنفسهما»[42] مثل: تشبيه الجوهر بالجوهر، وتشبيه السواد بالسواد. وثانيهما: «تشبيه شيئين مختلفين لمعنى يجمعهما مشترك بينهما»[43]، مثل تشبيه الشدة بالموت، والبيان بالسحر الحلال.

ويعرّف الرُّمَّاني التشبيه البليغ بأَنَّه «إخراج الأغمض إلى الأظهر بأداة التشبيه مع حسن التأليف»[44]. والظاهر من هذا التعريف أنه مرتبط بمفهوم البلاغة عنده؛ لأنه يسعى إلى إيصال المعنى في أحسن صورة من اللفظ، ولكن كيف يتم إخراج الأغمض إلى الأظهر عن طريق التشبيه؟. يجيب الرُّمَّاني عن ذلك مستدلاً بالقرآن الكريم، أذكر نماذج من رسالته (النكت) على النحو الآتي:

الوجه الأول: إخراج مالا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه الحاسة، مثل قول الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا﴾ [النور: 39]، قال: «فهذا بيان قد أخرج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه، وقد

39- ينظر النكت ص72.
40- المصدر نفسه ص74.
41- المصدر نفسه ص74.
42- المصدر نفسه ص74.
43- المصدر نفسه ص74.
44- المصدر نفسه ص75.

اجتمعا في بطلان المتوهم مع شدة الحاجة، وعظم الفاقة، ولو قيل: يحسبه الرائي ماء، ثم يظهر أنه على خلاف ما قدَّر لكان بليغاً، وأبلغ منه لفظ القرآن؛ لأن الظمآن أشد حرصا عليه، وتعلق قلب به ... وتشبيه أعمال الكفار بالسراب من حسن التشبيه، فكيف إذا تضمَّن مع ذلك حسن النظم، وعذوبة اللفظ، وكثرة الفائدة، وصحة الدلالة»(45).

الوجه الثاني: إخراج ما لم تجر به عادة إلى ما جرت به، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ ٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: 24] قال: «هذا بيان قد أخرج ما لم تجرِ به عادة إلى ما قد جرتْ به، وقد اجتمع المشبه، والمشبه به في الزينة والبهجة، ثم الهلاك بعده، وفي ذلك العبرة لمن اعتبر، والموعظة لمن تفكر في أنَّ كُلَّ فانٍ حقير، وإن طالت مدته، وصغير وإن كبُرَ قدره»(46).

الوجه الثالث: إخراج مالا يعلم بالبديهة إلى ما يعلم، ومن أمثلة هذا في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ﴾ [الجمعة: 5] قال: «وهذا تشبيه قد أخرج مالا يعلم بالبديهة إلى ما يعلم بالبديهة، وقد اجتمعا في الجهل بما حملا، وفي ذلك العيب لطريقة من ضيع العلم بالاتكال على حفظ الرواية من غير دراية»(47).

الوجه الرابع: إخراج ما لا قوة له في الصفة إلى ماله قوة فيها، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [التوبة: 19] قال: «وفي هذا إنكار لأن تجعل حرمة السقاية، والعمارة، كحرمة من آمن، وحرمة الجهاد، وهو بيان عجيب، وقد كشفه التشبيه بالإيمان الباطل، والقياس الفاسد، وفي ذلك الدلالة على تعظيم حال المؤمن بالإيمان، وأنه لا يساوى به مخلوق على صفته في القياس»(48).

ومن خلال عرض الأوجه الأربعة للتشبيه البليغ يتضح أن الرُّمَّاني لم يقف عندها بالتمثيل مكتفياً ببيان موضع الشاهد، بل كان يحلل ويناقش ويوضح العلاقة بين المشبه والمشبه به، في تحليل دقيق، وفهم عميق، لفن التشبيه، وبذلك مهد الطريق، وأناره لمن

45- النكت ص75-76.

46- المصدر نفسه ص77.

47- المصدر نفسه ص78.

48- المصدر نفسه ص78-79.

جاء بعده، فساروا على دربه إماً نقلاً عنه، أو استضاء بآرائه وتحليلاته[49].

وثالثها: باب الاستعارة: التي عَرَّفها الرُّمَّاني بقوله هي: « تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة »[50]، ويتكون أسلوب الاستعارة عند الرُّمَّاني من مستعار، ومستعار له، ومستعار منه « واللفظ المستعار قد نقل عن أصل إلى فرع للبيان »[51]، والاستعارة البليغة عنده هي « جمع بين شيئين بمعنى مشترك بينهما يكسب بيان أحدهما بالآخر كالتشبيه »[52] غير أن هذا البيان لا يتم في الاستعارة إلا بنقل الكلمة على وجه الإبانة، أما في التشبيه فيتم النقل بأداته الدالة عليه في اللغة، والاستعارة الحسنة عنده هي التي تُظْهِر بياناً لا تظهره الحقيقة –حتى وإن كان حقيقة– لأن الحقيقة أصل الدلالة على المعنى في اللغة[53].

وفي رسالته يكثر من الشواهد القرآنية التي تدل على الاستعارة من جهة البلاغة، وهذا يظهر أن تحليله فيها قائم على التفطن إلى الفرق بين بلاغة التعبير القرآني، وبلاغة غيره من التعابير التي تجري على ألسنة العرب[54].

ففي قوله تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ ﴾ [الأنبياء: 18] قال: « فالقذف والدمغ هنا مستعار، وهو أبلغ، وحقيقته: بل نورد الحق على الباطل فيذهبه، وإنما كانت الاستعارة أبلغ؛ لأنَّ في القذف دليلاً على القهر، لأنك إذا قلت: قذف به إليه فإنما معناه ألقاه إليه على جهة الإكراه والقهر، فالحق يلقى على الباطل فيزيله على جهة القهر والاضطرار، لا على جهة الشك والارتياب، ويدمغه أبلغ من يذهبه لما في يدمغه من التأثير فيه، فهو أظهر في النكاية، وأعلى في تأثير القوة »[55].

رابعها: باب التلاؤم: ويتناوله الرُّمَّاني في إطار الأداء الفني بين الألفاظ وطريقة نظمها مع

49– المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني نشأتها وتطورها حتى القرن السابع الهجري أحمد جمال العمري مكتبة الخانجي 1990ص124.

50– النكت ص79.

51– المصدر نفسه ص79.

52– المصدر نفسه ص79.

53– ينظر المصدر نفسه ص79.

54– أثر القرآن في تطور النقد العربي ص240.

55– النكت ص82.

غيرها حتى تنسجم مع المعاني، وتركب الصور البيانية في الأسلوب، ويعرفه قائلاً هو « تعديل الحروف في التأليف »[56]، وللتلاؤم ارتباط وثيق بالتأليف المتكون -عنده- من ثلاثة أوجه « متنافر، ومتلائم في الطبقة الوسطى، ومتلائم في الطبقة العليا »[57]، ويرى أن التلاؤم في الأسلوب موهبة، وسجية، في الناس، وبه يتمايزون كل حسب طبيعته وقدرته، ويرجّع سبب التلاؤم والتباعد بين الألفاظ إلى السبب في التلاؤم، وتعديل الحروف في التأليف، فكلما كان اللفظ أعدل كان أشد تلاؤماً، أما التنافر فردّ سببه إلى ما ذكره الخليل من البعد الشديد أو القرب الشديد، فإذا بعد بعداً شديداً كان بمنزلة الوثب من ارتفاع، وإذا قرب قرباً شديداً كان بمنزلة مشي القيد[58]، ويدلل الرُّمَّاني بالمتنافر من اللفظ ليوضح مفهوم التلاؤم، كما في قول الشاعر:

وقبر حرب بمكان قفر ... وليس قرب قبر حرب قبر[59]

قائلاً: « وذكروا أن هذا من أشعار الجن، لأنه لا يتهيأ لأحد أن ينشده ثلاث مرات فلا يتتعتع، وإنَّما السبب في ذلك ما ذكرنا من تنافر الحروف »[60].

ويستشهد على التأليف المتلائم في الطبقة الوسطى بقول الشاعر[61]:

رمتني وستر الله بيني وبينها ... عشية آرام الكناس رميم
رميم التي قالت لجيران بيتها ... ضمنت لكم ألا يزال يهيم
ألا رب يوم لو رمتني رميتها ... ولكن عهدي بالنضال قديم

56- النكت ص87.

57- المصدر نفسه ص87.

58- ينظر المصدر نفسه ص88.

59- حرب بن أمية: قتله قائل هذا البيت، وهو هاتف من الجنِّ صاح عليه. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع تأليف السيد أحمد الهاشمي تح: وشرح محمد التونجي مؤسسة المعارف بيروت، لبنان ط1، 1999م. ص33.

60- النكت ص87.

61- أبوحية النميري: الهيثم بن الربيع بن زرارة من بني نمير، شاعر فصيح راجز من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، كان له سيف ليس بينه وبين الخشب فرق يسميه(لعاب المنية). الأعلام تأليف خير الدين الزركلي. دار العلم للملايين ط5، 1980م. ج103/8.

ويرى أن التأليف المتلائم الذي تظهر سهولته على اللسان، وحسنه في الأسماع، وتقبله في الطباع، عائد إلى «التعديل من غير بعد شديد، أو قرب شديد»[62].

والجدير بالذكر في هذا المقام ملاحظة الرُّمَّاني لصلة الجَمَال اللفظي في اللفظ بسهولة حركة اللسان في النطق، فهو قد خرج من حدود القول إلى التجربة، والملاحظة، ليعلل سبب التنافر والتلاؤم[63].

خامسها: باب الفواصل: الذي عرَّفه الرُّمَّاني بقوله هو: «حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني»[64]، ولعل هذا التعريف عائد إلى استحسانه رأي من قال بالنظم المستقل للقرآن وليس بالسمع، ولا القريب منه[65]، وبهذا التعريف «يعد الرُّمَّاني أول من يدلي بدلوه في هذه المسألة بدافع البحث عن الإعجاز»[66].

وتعريف الرُّمَّاني للفواصل مرتبط بالمفهوم العام للبلاغة -عنده- ومنسجم معها إلى حدّ كبير، أكثر من ارتباطها بالتركيب والأسجاع، ومما يؤكد ذلك قوله: «الفواصل بلاغة، والأسجاع عيب، وذلك أَنَّ الفواصل تابعة للمعاني وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها»[67].

ومن أمثلة السجع المعيب الغث قول بعض الكهان: «والأرض والسماء، والغراب الواقعة بنقعاء، لقد نفر المجد إلى العشراء[68]»[69]، أو ما يحكى عن مسيلمة الكذّاب «يا ضفدع نقي كم تنقين، لا الماء تكدرين، ولا النهر تفارقين»[70].

ويعقب الرُّمَّاني قائلاً: «فهذا أغث كلام يكون، وقد بينا علته، وهو تكلف المعاني

62- النكت ص89.
63- أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري ص 241-242.
64- النكت ص89.
65- ينظر أثر القرآن في تطور النقد العربي ص242.
66- إعجاز القرآن وأثره في تطور النقد الأدبي ص97.
67- النكت ص89.
68- العشراء: لعلها الناقة التي أتى عليها من وقت الحمل عشرة أشهر. مختار الصحاح (ع ش ر)
69- النكت ص90.
70- المصدر نفسه ص90.

من أجله»[71]، ثم يتجه إلى القرآن فيرى أن الفواصل فيه «كلها بلاغة وحكمة؛ لأنَّها طريق إلى إفهام المعاني التي تحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها»[72].

ويقسّم الرُّمَّاني فواصل القرآن باعتبار الوجه إلى قسمين: «أحدهما على الحروف المتجانسة، والآخر على الحروف المتقاربة، فالحروف المتجانسة كقوله تعالى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ﴾ [طه: 1-3].

وأمّا الحروف المتقاربة فكلميم من النون، كقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: 3-4]، وإنَّما حَسُنَتْ الفواصل بين الحروف المتقاربة لاكتناف[73] «الكلام من البيان ما يدل على المراد في تمييز الفواصل، والمقاطع، لما فيه من البلاغة، وَحُسْنِ العبارة»[74]، لتحسين الكلام بالشكل، وإظهارها في الآيات بالنظائر «أمّا القوافي فلا تحتمل ذلك؛ لأنها ليست من الطبقة العليا من البلاغة، وإنّما حَسَّنَ الكلام فيها إقامة الوزن، ومجانسة القوافي»[75].

سادسها: باب التجانس: قال عنه الرُّمَّاني «هو بيان بأنواع الكلام الذي يجمعه أصل واحد في اللغة»[76]، وَقَسَّمَه إلى وجهين: مزاوجة، ومناسبة «فالمزاوجة تقع: في الجزاء»[77]، ومثّل لتجانس المزاوجة من القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ﴾ [البقرة: 194]، مُفَسِّراً ذلك بقوله: «أي جاوزه بما يستحق على طريق العدل، إلاّ أنه استعير للثاني لفظ الاعتداء لتأكيد الدلالة على المساواة في المقدار، فجاء على وجه الكلام لِحُسْنِ البيان»[78]، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: 54]، «أي: جازاهم على مكرهم فاستعير للجزاء على المكر اسم المكر لتحقيق الدلالة على أن وبال المكر راجع عليهم، ومختص بهم ... والعرب تقول:

71- النكت ص 90.
72- المصدر نفسه ص 90.
73- الاكتناف: الكَنَفُ والكَنَفَةُ: ناحية الشيء. لسان العرب (كنف).
74- ينظر النكت ص90-91.
75- المصدر نفسه ص91.
76- المصدر نفسه ص91.
77- المصدر نفسه ص91.
78- المصدر نفسه ص91.

الجزاء بالجزاء، والأول ليس بجزاء، وإنّما هو على مزاوجة الكلام»[79]، ويرى المناسبة في التجانس في دوران «فنون المعاني التي ترجع إلى أصل واحد»[80]، مثل قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ صَرَفَ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: 127]، قائلاً: «فجونس بالانصراف عن الذكر، صرف القلب عن الخير، والأصل فيه واحد، وهو الذهاب عن الشيء، أمّا هم فذهبوا عن الذكر، وأمّا قلوبهم فذهب عنها الخير»[81]، وهذا الوجه من التجانس راعى سرعة استدعاء المعنى، فجانس بين اللفظين المتجانسين؛ لتتحقق سرعة استدعاء المعنى في الذهن، ومساواته في النظم، ليتحقق جانب النغم[82].

سابعها: باب التصريف: وهو تصريف المعنى في دلالاته المختلفة «كتصريف الأصل في الاشتقاق في المعاني المختلفة»[83]، نحو «تصريف معنى العرض في الاعتراض، والاستعراض، وبالتعرض، والتعريض، والمعارضة، والعرض، والعروض، كله منعقد بمعنى الظهور»[84].

والرُّمَّاني مهتم بربط المعنى وما يحمله من دلالات تتصرف وتشتق من المعنى الأصلي، لأنه يرى أن «هذا الضرب من التصريف فيه بيان عجيب يظهر فيه المعنى بما يكتنفه من المعاني التي تظهره وتدل عليه»[85]، غير أن الملاحظ في باب التصريف أن الرُّمَّاني لم يستشهد بنصوص من القرآن عليه، واكتفى بالإشارة إلى مواضعه في القرآن الكريم قائلاً: «أمّا تصريف المعنى في الدلالات المختلفة، فقد جاء في القرآن في غير قصة، منها قصة موسى-عليه السلام- ذكرت في سورة الأعراف، وفي طه، والشعراء وغيرها»[86].

ويذكر الرُّمَّاني وجهين لإثبات أن المعنى واحد يأتي بالدلالات المختلفة، فيما هو تصرف في البلاغة من غير نقصان عن أعلى طبقة نحو «تمكين العبرة والموعظة،

79- النكت ص91.
80- المصدر نفسه ص92.
81- المصدر نفسه ص 92.
82- ينظر أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري ص244.
83- النكت ص 93.
84- المصدر نفسه ص93.
85- المصدر نفسه ص93.
86- المصدر نفسه ص93.

ومنها حلّ الشبهة في المعجزة»[87]، مستخدماً القياس التطبيقي في ذلك «منها مالا يدخل تحت الممكن فيه معارضة، وفيها ما يدخل تحت الممكن، فالأول كالتحدي بعدد يضرب في عدد، فيكون منه خمسة وعشرون، غير خمسة في خمسة»[88]، فإن قال قائل: هذا مالا يدخل تحت الممكن، قال الرُّمَّاني: «وليس كذلك سبيل أعلى الطبقات في البلاغة (المعجز)، لأن الذي قدر على أن يأتي بسورة آل عمران، والذي قدر على المائدة، هو الذي قدر على الأنعام، وهو الله -عز وجّل- الذي يقدر أن يأتي بما شاء من مثل القرآن، فظهور الحجاج على الكفار بأن أتى في المعنى الواحد بالدلالات المختلفة فيما هو من البلاغة في أعلى طبقة»[89].

ثامنها: باب التضمين: عرَّف الرُّمَّاني التضمين أنَّه «حصول معنى فيه من غير ذكر له، باسم، أو صفة هي عبارة عنه»[90]. والتضمين عند الرُّمَّاني وجهان: «تضمين توجيه البنية، وتضمين يوجبه معنى العبارة من حيث لا يصح إلا به، ومن حيث جرت العادة بأن يعقد به»[91]، فالذي توجبه البنية كالصفة بمعلوم يوجب أنَّه لا بدَّ من عالم[92]، أمَّا الذي يوجبه معنى العبارة من حيث لا يصح المعنى إلا به «كالصفة بقاتل تدل على مقتول من حيث لا يصح معه معنى قاتل، ولا مقتول، فهو على دلالة التضمين»[93].

أمَّا التضمين الذي يوجبه معنى العبارة من جهة جريان العادة «كقولهم: الكُرُ[94] بستين»[95]، فالمعنى أنَّه بستين ديناراً، وهذا مِمَّا حُذِفَ وَضُمِنَ الكلام معناه، لجريان العادة به، ولذلك يَضُمَّه الرُّمَّاني إلى الإيجاز؛ لأنَّه قد استغني به عن التفصيل، ويرى أنَّ التضمين الذي يدل عليه وجه من وجوه القياس (إيجاز)، وبخاصة في كلام الله -تعالى- لأنَّ الله «لا يذهب عليه وجه من وجوه الدلالة، فنصبه لها يوجب أن يكون قد

87- النكت ص94.
88- المصدر نفسه ص94.
89- المصدر نفسه ص 94.
90- المصدر نفسه ص94.
91- المصدر نفسه ص94.
92- ينظر المصدر نفسه ص95.
93- المصدر نفسه ص95.
94- الكر: مكيال بالعراق. مختار الصحاح (ك. ر. ر).
95- النكت ص95.

دلَّ عليها من كلِّ وجه يصح أن يدل عليه، وليس كذلك سبيل غيره من المتكلمين »[96]؛ لأنَّ غيره قد يذهب وجه دلالته في التضمين من جهة القياس، ولا يخرجه ذهابه إلى قصد الإبانة لِمَا وضع له في اللغة من غير أن يلحقه فساد العبارة.

ويحكم الرُّمَّاني بالتضمين في آيات القرآن الكريم سواء كان باسم، أوصفة، فيقول في تضمين البسملة « قد تضمن التعليم لاستفتاح الأمور على التبرك به، والتعظيم لله بذكره، وأنَّه إقرار بالعبودية، واعتراف بالنعمة التي هي من أَجَلِّ نعمه، وأنَّه ملجأ الخائف، ومعتمد للمستنجع[97] »[98].

تاسعها: باب المبالغة: الذي يعرفه الرُّمَّاني أنَّه « الدلالة على كبر المعنى على جهة التغيير عن أصل اللغة، لتلك الإبانة »[99]، وعند موازنة تعريف الرُّمَّاني للمبالغة بغيره من التعريفات كتعريف (قدامة بن جعفر)، يلمس الباحث تغييراً يمس المواضعة التي تواضع الناس عليها في دلالة الألفاظ؛ لأنَّ تعريف المبالغة في الغالب يهتم بالزيادة، والتكرار للمعنى على ما ذكر، وللمبالغة عند الرُّمَّاني وجوه:

الأول: « المبالغة في الصفة المعدولة عن الجارية بمعنى المبالغة »[100]، وهذه تأتي وفق أبنية كثيرة منها: (فعلان، وفعال، ومفعول، ومفعل، ومفعال)، « ففعلان كرحمان: عدل عن راحم للمبالغة، ولا يجوز أن يوصف به إلاَّ الله ﷻ، لأنَّه يدل على معنى ... وسعت رحمته كلَّ شيء »[101]، وغفَّار معدول به عن (غافر) مبالغة.

الثاني: « المبالغة بالصيغة العامة في موضع الخاصة »[102]، نحو: جاءني الناس، ولعله لا يكون جاءه إلاَّ خمسة أشخاص، فاستكثرهم، وبالغ في التعبير عن مجيئهم.

الثالث: « إخراج الكلام مخرج الإخبار عن الأعظم الأكبر للمبالغة »[103]، مثل: ﴿وَجَآءَ

96- النكت ص95.
97- المستنجع: (استنجع) بالشيء: انتفع به. المعجم الوسيط (نجع).
98- النكت ص95.
99- المصدر نفسه ص96.
100- المصدر نفسه ص96.
101- المصدر نفسه ص96.
102- المصدر نفسه ص96.
103- المصدر نفسه ص96.

رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: 22]، فجعل مجيء دلائل الآيات مجيئاً للرب على سبيل المبالغة في الكلام.

الرابع: إخراج الممكن إلى الممتنع للمبالغة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: 40].

الخامس: إخراج الكلام مخرج الشك للمبالغة في العدل، والمظاهرة في الحجاج، وعلى هذا النحو خرج مخرج قول الله تعالى: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ [الفرقان: 24] «جاء على التسليم أنَّ لهم مستقرا خيراً من جهة السلامة من الآلام؛ لأنهم ينكرون إعادة الأرواح إلى الأجسام، فقيل على هذا أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا»[104].

السادس: حذف الأجوبة للمبالغة، كقوله تعالى: ﴿صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ [ص: 1] «كأنَّه قيل: لجاء الحق، أو لعظم الأمر، أو لجاء بالصدق ... والحذف يذهب فيه الوهم إلى كلِّ وجه من وجوه التعظيم لما قد تضمنه من التفخيم»[105].

عاشرها: باب البيان: عرَّف الرُّمَّاني البيان قائلاً: «هو الإحضار لما يظهر به تميز الشيء من غيره في الإدراك»[106]، ومن تعريفه يظهر أنَّه متأثر بتعريف، وتقسيم الجاحظ للبيان[107]، غير أنَّه اكتفى بذكر أربعة فقط.

والبيان عند الرُّمَّاني على وجهين: «كلام يظهر به تميز الشيء من غيره فهو بيان، وكلام لا يظهر به تميز الشيء فليس ببيان»[108]، غير أنَّ الرُّمَّاني يشترط في البيان تميزه بِحُسْنِ الإفهام، لا مجرد الإفهام مع القُبْحِ أو العي، فيخرج من البيان الكلام الذي لا يفهم به المعنى البتة، والكلام مع القبح، أو العي، حتى وإن بان به المراد، وأبان عن معنى الجواب، كقول السوادي عندما سئل عن أتان معه «فقيل له: ما تصنع بها؟ فقال: أحبلها وتولد لي، فهذا كلام قبيح فاسد»[109].

104- النكت ص97.

105- المصدر نفسه ص 97.

106- المصدر نفسه ص 96.

107- فقد قَسَّمه الجاحظ إلى: اللفظ، والإشارة، والعقد، والخط، والحال. البيان والتبيين ج1 ص76.

108- النكت ص96.

109- المصدر نفسه ص96.

وكقول باقل[110] عندما «سئل عن ظبية كانت معه بكم اشتراها، فأراد أن يقول بأحد عشر، فأخرج لسانه، وفرَّج عشر أصابعه، فأفلتت الظبية من يده»[111]، فهذا وإن كان قد أفهم من سأله إلاَّ أنه أبعد الناس مِن حُسْنِ البيان، الذي يستوجب عند الرُّمَّاني ضم أبواب البلاغة بعضها لبعض؛ فيكتسب الأسلوب رونقاً، وجمالاً، ويظهر للنفس أن الكلام من البلاغة في أعلى طبقة.

ومن استعراض النكت العشرة التي قال بها الرُّمَّاني، يتضح وعي الرُّمَّاني بتفوق الأسلوب المعجز (القرآن الكريم) عن غيره من أساليب البشر في النكت العشرة، التي طرحها وجهاً للإعجاز البلاغي في قضية الإعجاز[112].

110- وباقل هذا رجل من بني قيس بن ثعلبة، يضرب به المثل في العِي. وقد هجاه حميد الأرقط:

أتانا وما ساواه سحبان وائل بياناً وعلماً بالذي هو قائل

فما زال عنه اللقم حتى كأنَّه من العي لما أنْ تكلم باقل

الاشتقاق، لابن دريد. تح: عبد السلام هارون، ص273- 274.

111- النكت ص 96.

112- الأسلوب في الإعجاز البلاغي محمد كريم الكواز مكتب الإعلام والبحوث والنشر بجمعية الدعوة الإسلامية ط1، 1426م. ص228.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري: محمد زغلول سلام، ط1، مكتبة الشباب.
3. الأسلوب في الإعجاز البلاغي: محمد كريم الكواز، مكتب الإعلام والبحوث والنشر بجمعية الدعوة الإسلامية. م1، 1426م.
4. الاشتقاق: لابن دريد، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة السُّنة المحمدية 1378هـ. 1958م.
5. إعجاز القرآن وأثره في تطور النقد الأدبي: علي مهدي زيتون، دار الشروق بيروت، ط1، 1992.
6. إعراب القرآن الكريم وبيانه: تأليف محيي الدين الدرويش، دار اليمامة دمشق بيروت، ط8، 2001م.
7. البديع: لأبي العباس عبد الله المعتز، تقديم وشرح وتحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل بيروت لبنان.
8. البيان والتبيين: تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت.
9. تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة تحقيق، السيد أحمد صقر، ط2، 1973م. مكتبة دار التراث.
10. تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشِعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري): إحسان عباس، دار الثقافة بيروت.
11. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: تأليف السيد أحمد الهاشمي، تحقيق وشرح محمد التونجي مؤسسة المعارف بيروت لبنان. ط1، 1999م.
12. سرّ صناعة الإعراب لابن جني: تحقيق: مصطفى السقا وجماعة. مطبعة الحلبي ط1، 1954م.
13. سرّ الفصاحة لابن سنان الخفاجي: شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي 1969م. مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده.
14. الكامل في اللغة والأدب: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، حققه وشرحه وضبطه وفهرسه، حنا الفاخوري، دار الجيل بيروت ط1، 1997م.

15. كتاب النكت في إعجاز القرآن: للرماني (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني) تحقيق: محمد زغلول سلام ومحمد خلف الله.
16. لسان العرب: لابن منظور، دار صادر، ط1، 1995م.
17. المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني نشأتها وتطورها حتى القرن السابع الهجري: أحمد جمال العمري، مكتبة الخانجي 1990م.
18. مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، عني بترتيبه، محمود خاطر بك، دار الفكر، ط 1972م.
19. معاني القرآن: تأليف الفراء (ت207هـ)، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مراجعة علي الجندي ناصف، دار السرور.
20. معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: تصنيف أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت626هـ)، دار الكتب العلمية، ط1، 1991م.
21. المعجم الوسيط: أخرجه إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، دار الدعوة، مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمجمعات وإحياء التراث.
22. المقابسات: أبوحيان التوحيدي، تحقيق: حسن السندوبي، المكتبة التجارية، مصر.
23. الوساطة بين المتنبي وخصومه: للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد علي البجاوي، منشورات المكتبة العصرية.